غديرية ديك الجن تتمة على موسوعة الغدير للشيخ الأميني دراسة على وفق مفهوم المفارقات الزمنية

Ghadiriyah of Dik al-Jinn: A supplement to the Ghadir Encyclopedia by Sheikh al-Amini, a study according to the concept of temporal paradoxes

م.د. حسين حميد مجيد أ.د. أركان رحيم جبر

جامعة بغداد- كلية العلوم الإسلامية- العراق

Dr. Hussein Hamid Majeed,
hussein.h@cois.uobaghdad.edu.iq

Prof. Dr. Arkan Rahim Jabr,
arkan.hasan@cois.uobaghdad.edu.iq

University of Baghdad - College of Islamic Sciences, Iraq

ملخص:

ينطلق هذا البحث من بيت للشاعر (ديك الجن) يجب الوقوف عنده وإمعان النظر فيه؛ وتأمله، إذ يصرح فيه بحادثة الغدير فيقول:

أَلَيْسَ قامَ رَسُولُ اللهِ يخطبُهُمْ

وقالَ: مولاكُمُ ذا أَيُّها البَشَرُ

وبالنظر لما تمثله هذه الحادثة للمسلمين، إذ يعتز بها المسلمون، ويعظمونها، ولا شك بأن مثل هذه القصائد قد عنيت بالدرس والتحليل، مما دفعنا للخوض هذا البحث؛ بأننا لم نجد لهذه الغديرية أثر في موسوعة الغدير للشيخ الأميني في كتابه (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) تلك الموسوعة التي تعد مفخرةً من مفاخر التأليف، والتصنيف؛ إذ لم تدع شاردةً ولا واردةً من الشعر العربي المختص بهذه الواقعة المباركة، بدءً من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجريين، إذ لم نجد الشاعر (ديك الجن) ضمن شعراء القرن الثالث الهجري الذين أحصاهم الشيخ الأميني في موسوعته؛ فرأينا بأنه من المفيد الاتصال بهذه الموسوعة، بتتمة، أو إلحاق، وقد أخضعنا هذه المادة الشعرية للتحليل

الـسردي في محاولـة لمـزج النـص الشـعري القديـم بالدراسـات السرديـة الحديثـة؛ لمـا يحمـل في طياتـه مـن مفارقـات زمنيـة سرديـة كبـيرة.

الكلـمات المفتاحيـة: (الغديـر، المفارقـات، ديـك الجـن، الـسرد)

Summary:

This research begins with a verse by the poet (Dik al-Jinn) that deserves careful consideration and reflection, as he explicitly mentions the incident of Ghadir, saying: Did not the Messenger of God stand up to address them and say: "This is your master, O mankind!"

Given what this event represents for Muslims, as Muslims cherish and hold it in high esteem, there is no doubt that such poems have been the subject of study and analysis, which prompted us to undertake this research. We did not find any trace of this Ghadir poem in Sheikh Al-Amini's Al-Ghadir Encyclopedia in his book (Al-Ghadir in the Book, the Sunnah and Literature), that encyclopedia which is considered a source of pride in authorship and classification, as it did not leave out any trace or mention of Arabic poetry related to this blessed event, starting from the first century to the tenth century AH. We did not find the poet (Dik Al-Jinn) among the poets of the third century AH whom Sheikh Al-Amini counted in his encyclopedia. Therefore, we saw that it was useful to connect with this encyclopedia, with a supplement or addition, and we subjected this poetic material to narrative analysis in an attempt to blend the ancient poetic text with modern narrative studies, due to the great narrative temporal paradoxes it contains.

Keywords: (Al-Ghadir, paradoxes, Dik Al-Jinn, narrative)

غديرية ديك الجن: [1]

وقال يمدحه أيضاً ويرثي الحسين عليهما السلام (*) (من البسيط)

ما أَنْتِ منّي وَلَا رَبْعاكِ لي وَطَرُ
الهَمُّ أَمْلَكُ بي والشَّوْقُ والفِكرُ
وراعَها أنَّ دَمْعاً فاضَ مُنْتَثِراً
لا أوْ تَرى كَبِدي لِلحُزْنِ تَنْتَثِرُ
أَيْنَ الحُسَيْنُ وقَتْلى من بَني حَسَنٍ
وجَعْفَرٍ وعَقيلٍ غالَهُمْ غَمِرُ
قَتْلى يَحِنُّ إليها البَيْتُ والحَجَرُ
شَوْقاً، وتبكيهُمُ الآياتُ والسُّوَرُ
ماتَ الحُسَيْنُ بأيْدٍ في معائظها
طولٌ عليه وفي إشْفاقها قِصَرُ
لا دَرَّ دَرُّ الأَعادي عِنْدَما وَتَرُوا
ودَرَّ دَرُّكِ مَا تَحْوِينَ يا حُفَرُ
لمَّا رَأَوا طُرُقاتِ الصَّبْرِ مُعْرِضةً
إلى لِقاءٍ ولقيا رَحْمَةٍ صَبَرُوا
قالوا لأَنْفُسِهِمْ: يا حَبَّذا نَهَلٌ
مُحَمَّدٌ وعَلِيٌّ بَعدَهُ صَدَرُ
رِدُوا هَنْيئاً مرئياً آل فاطِمَةٍ
حَوْضَ الرَّدَى فارْتَضوا بالقَتْلِ واصْطَبِروا

الحَوضُ حَوْضُهُمُ ، والجدُّ جَدُّهُمُ
وعِنْدَ رَبِهِمُ في خَلْقِهِ غِيَرُ
(أَبكيكُمُ يا بَني التَّقوى وأَعْوِلُكُمْ
واشْرَبُ الصَّبرَ، والصَّابُ والصَّبرُ)
أبْكيكُمُ يا بَني بِنْتِ الرَّسُولِ ولا
عَفَتْ مَحَلَّكُمُ الأَنْواءُ والمَطَرُ
...
في كُلّ يَوْمٍ لقَلبي مِنْ تَذَكُرِهِمْ
تَغْرِيبةٌ وَلِدَمْعي مِنْهُمُ سَفَرُ
مَوْتاً وقَتْلاً بهاماتٍ مُفَلَّقَةٍ
مِنْ هاشِمٍ غابَ عَنْها النَّصْرُ والظَّفَرُ
كفى بأَنَّ أَنَاةَ اللهِ واقِعَةٌ
يَوْماً، ولله في هَذا الوَرَى نَظَرُ
أنسى علياً وتَفنيدَ الغُواةِ له
وفي غَدٍ يُعْرَفُ الأَفَّاكُ والأَشِرُ
مَنْ ذا الذي كَلَّمَتْهُ البيدُ والشَّجَرُ؟
وسَلّمَ التُّرْبُ إذ ناداهُ والحَجَرُ؟
حتى إذا أَبْصَرَ الأحياءُ من يَمَنٍ
بُرْهانَهُ آمَنُوا من بَعْدِما كَفَرُوا
أَمْ مَنْ حَوَى قَصَباتِ السَّبْقِ دُونَهُمُ
يَوْمَ القليبِ وفي أَعْناقِهم زَوَرُ
أَمْ مَنْ رَسا يَوْمَ أُحدٍ ثَابِتاً قدماً
وفي حُنَيْنٍ وسَلْعٍ بَعْدَ ما عَثَرُوا
أَمْ مَنْ غدا داحياً بابَ القُموصِ لَهُمْ
وفاتِحاً خَيْبَراً مِنْ بَعْدِ ما كُسِروا
أَلَيْسَ قامَ رَسُولُ اللهِ يخطبُهُمْ
وقالَ: مولاكُمُ ذا أَيُّها البَشَرُ
أَضَبْعَ غَيْرِ عَليّ كانَ رافِعَهُ
مُحَمَّدُ الخَيْرِ ...
دَعُوا التخَبُّطَ في عَشْواءَ مُظْلِمَةٍ
لمْ يَبْدُ لا كَوْكَبٌ فيها ولا قَمَرُ
الحقُّ أَبْلَجُ والأَعْلامُ واضِحَةٌ
لو آمَنَتْ أَنْفُسُ الشَّانِين أَوْ نَظَرُوا

مقدمة:

تعنى هذه الدراسة برصد الحركة الزمنية السردية في النصوص الشعرية لديك الجن، التي تتسم بالمفارقات الزمنية المعروفة بعدم التوافق ((في الترتيب بين الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث والتتابع الذي تحكى فيه، فبداية تقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجاً مثالياً للمفارقة.)) [٢]، فنصوص الشاعر تستعرض عدة محاور تاريخية متفرقة زمنياً، جمعها النص الشعري في فضاء سردي واحد، مما جعل هذه النصوص الشعرية تتسم بطابع (اللازمنية)، الواقعة التي تفتقر ((أي ارتباط بوقائع أخرى، واقعة بدون تاريخ، ورواية)) [٣] ، وقد عبر جنيت عن صعوبة تحديد اتجاهها، بأنه((عندما يصير الوراء أمام والمقدمة مؤخرة، يصير تحديد اتجاه السير مهمة صعبة)) [٤]، ولا نعني بذلك أن مصطلح اللازمنية ينطبق على جميع النصوص الشعرية، فقد نجد كثيراً من النصوص الشعرية تصف حوادث مختلفة زمنياً في حدوثها؛ لكنها لا تتسم بطابع اللازمنية، إن ما نحاول تسليط الضوء عليه في نصوص الشاعر، هو الطريقة التي تناول فيها تلك الأحداث المنفصلة

تاريخياً، وكيفية تعاطيه معها سردياً، فالشاعر في انتقالاته السريعة والمفاجئة بين تلك الأحداث جعل من نصوصه تتسم بهذه السمة، ((فالقصة هنا تحرر تنظيمها من كل تبعية زمنية))[٥]، ومن خلال رصدنا لحركة نصوصه الشعرية سردياً، نجده ينتقل زمنياً بحرية مطلقة، استرجاعاً واستباقاً، ولا يكتفي بذلك؛ بل نجده يسترجع على استباق، ويسبق على استرجاع، ويسترجع على استرجاع، في بناء نصه الشعري سردياً، وهذه الحرية في الحركة السردية ضمنتها له طبيعة النص الشعري، ولا نعني ذلك بأن النصوص النثرية، لا تضمن تلك الانتقالات؛ لكنها تحصل بحرية أكبر في النصوص الشعرية؛ لطابعها البنائي المكثف.

ومن خلال عرضنا وتحليلينا لعينتين من مجموع قصائد الشاعر يمكننا تحديد نقطة الشروع والانطلاق السردية في القصيدة الثانية من ديوانه ب (حاضر الشاعر) المتكلم، الذي يفتتح قصيدته بالتعبير عن مشاعر الحزن، التي تكتنفه جراء ما حدث للإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف، فالشاعر يعبر عن حزنه في زمنه (الحاضر)، الذي جاء بعد زمن من تلك الحادثة الأليمة؛ لذا نجده يقول:[٦]

ما أَنْتِ منّي وَلَا رَبْعاكِ لِي وَطَرُ
الهَمُّ أَمْلَكُ بي والشَّوْقُ والفِكَرُ

وبذلك نحدد نقطة الشروع والانطلاق السردية من لحظة الشاعر الآنية، لا من زمن حادثة الطف، ومن خلال هذه اللحظة الآنية للشاعر سنحدد الحركتين الزمنيتين السابقة، واللاحقة لها فجاء معبراً عن حالة الحزن التي يمر بها الشاعر، ولم يشكل البيت الثاني حركة سردية باتجاه الأمام أو الخلف:[٧]

وراعَها أنَّ دَمْعاً فاضَ مُنْتَثِراً
لا أوْ تَرى كَبِدي لِلحُزْنِ تَنْتَثِرُ

فهي وقفة وصفية من شأنها إبطاء الحركة السردية، لكن المفارقة الزمنية تجلت في البيت الثالث الذي استرجع فيه الشاعر استرجاعاً على استرجاعٍ ففي قوله:[٨]

أَيْنَ الحُسَيْنُ وقَتْلى من بَني حَسَنٍ
وجَعْفَرٍ وعَقيلٍ غالَهُمْ غَمِرُ

نراه في صدر البيت يسترجع ما جرى من مقتلة كبرى للحسين وأهل بيته (عليهم السلام)؛ لكنه لكم يقف عن هذا الحد من الاسترجاع الزمني، فقد تجاوزه ليسترجع عليه استرجاعاً آخر في عجز البيت، الذي نقله نقلةً زمنية أخرى خارج الحيز الزمني للاسترجاع الأول، وهو استرجاع مركب من استرجاع على استباق ، إذ يعبر لفظ (جعفر) عن حادثة زمنية مستقلة مرتبطة باستشهاد(جعفر الطيار) يوم غزوة مؤتة التي حدثت في السنة الثامنة للهجرة[٩]، بينما قد يعبر لفظ (عقيل) عن حادثة مرتبطة باستشهاد (أولاده وأحفاده، مسلم وأولاده) لأن عقيل

بن أبي طالب مات موتاً ولم يقتل وسياق النص الشعري مرتبط بأحداث القتل؛ لذلك نرجح بأن المقصد من ذكر عقيل هو الإشارة إلى مسلم وأولاد مسلم، فحادثة (مسلم) هي حادثة متأخرة زمنية عن حادثة جعفر فقد حدثت السنة الستين للهجرة[١٠]، وكلا اللفظين يشكلان استرجاع بالنسبة لحادثة مقتل الإمام الحسين(ع) إذ يمثلان استرجاع على استرجاع، بالنسبة لحادثة مقتل الإمام الحسين (ع) وهنا تكمن المفارقة الزمنية التي حققت حركة سردية باتجاهات مختلفة جمعت فيها ثلاثة أزمان مختلفة، فالحركة السردية في شعر الشاعر تسير بشكلٍ مفارقٍ زمنيٍ، من دون التقيد بالترتيب الزمني للأحداث المسترجعة، فضلاً عن ذلك يمكننا تحديد استباق على استرجاع إذا ما قسنا الفارق الزمني بين صدر البيت وعجزه، ففي صدر البيت استرجع الشاعر حدث استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) وهذا الحدث إذا ما قيس بالحدثين الذين وردا في عجز البيت فهو متأخر زمنياً بالنسبة لهما، ويعد استباقاً بالنسبة لزمنهما، فاستطاع الشاعر الانتقال بحرية مطلقة بين الأزمنة الشعرية سردياً، من دون التقيد بترتيبها الحدثي.

ويأتي البيت الرابع ليبطئ الحركة السردية زمنياً، بوقفة وصفية:[١١]

قَتْلى يَحِنُّ إليها البَيْتُ والحَجَرُ
شَوْقاً، وتبكيهُمُ الآياتُ والسُّوَرُ

إذ يعود الشاعر لبث شكواه، وحزنه، وشوقه في هذا البيت، وربما أراد الشاعر التمهيد من خلاله ليحقق الانتقال مستوى زمني سردي آخر في البيت الذي يليه، وهو مختلف زمنياً عما انتهى به البيت السابق:[١٢]

ماتَ الحُسَيْنُ بأيْدٍ في مغائظها
طولٌ عليه وفي إشْفاقها قِصَرُ

ففي هذا البيت عاد الشاعر ليستبق على استرجاعٍ مرة أخرى، إذ وقف في عجز البيت الثالث عند حدثي (جعفرٍ وعقيلٍ)، فالشاعر ينتقل بحرية كبيرة في حركته السردية الزمنية غير مبالٍ بقيود الترتيب الزمني المنطقية لسرد الأحداث.

أما الأبيات الآتية:[١٣]

لا دَرَّ دَرُّ الأَعادي عِنْدَما وَتَرُوا
ودَرَّ دَرُّكِ مَا تَحْوِينَ يـــــا حُفَرُ
لمَّا رَأَوا طُرُقاتِ الصَّبْرِ مُعْرِضَةً
إلى لِـــــــقاءٍ ولقيا رَحْمَةٍ صَبَرُوا
قـــــالوا لأَنْفُسِهِمْ: يا حَبَّذا نَهَلٌ
مُحَمـــــدٌ وعَلـــيٌّ بَعْدَهُ صَـــدَرُ
رِدُوا هَنْيئاً مرئياً آل فـــــــاطِمَةٍ
حَوْضَ الرَّدَى فارْتَضوا بالقَتْلِ واصْطَبِروا
الحوضُ حَوْضُهُمُ، والجدُّ جَدُّهُمُ
وعِنْـــدَ رَبِهِمُ فـــي خَلْقِهِ غِيَرُ

فهي وقفة وصفية، لم نشهد فيها أياً من الانتقالات الزمنية استرجاعاً، واستباقاً، فقد وظفت لوصف أهل البيت عليهم السلام، من دون أن تشتمل على الحركة السردي الزمنية الأمامية، أو الخلفية، ونرى بأنها

مثلت تمهيداً للانتقال، أو العودة إلى نقطة الشروع التي انطلقت منها القصيدة (حاضر الشاعر):[١٤]

(أَبكيكُمُ يا بَني التَّقوى وأَعْوِلُكُمْ
واشْرَبُ الصَّبْرَ، والصَّابُ والصَّبرُ)
أَبْكيكُمُ يـــا بَني بِنْتِ الرَّسُولِ ولا
عَفَتْ مَحَلَّكُمُ الأَنْـــواءُ والمَطَرُ
...
في كُلّ يَوْمٍ لقَلبي مِنْ تَذَكُّرِهِمْ
تَغْرِيـــبةٌ وَلِدَمْعي مِنْهُمُ سَفَرُ
مَوْتاً وقَتْلاً بهـــاماتٍ مُفَلَّقَةٍ
مِنْ هاشِمٍ غابَ عَنْها النَّصْرُ والظَّفَرُ
كفى بأَنَّ أَنَـــاةَ اللهِ واقِعَةٌ
يَوْماً، ولله في هَـذا الوَرَى نَظَرُ

لنشهد بعد ذلك حركة سردية استرجاعية سريعة، إذ يبتدأ الشاعر كل بيت باسترجاع منفصل زمنياً عن الاسترجاع الذي يليه:[١٥]

أنسى علياً وتَفنيدَ الغُـــواةِ له
وفي غَدٍ يُعْرَفُ الأَفَّاكُ والأَشِرُ
مَنْ ذا الذي كَلَّمَتْهُ البيدُ والشَّجَرُ؟
وسَلَّمَ التُّرْبُ إذ ناداهُ والحَجَرُ؟
حتى إذا أَبْصَرَ الأحيـــاءُ مـــن يَمَنٍ
بُرْهانَهُ آمَنُوا من بَعْدِما كَفَرُوا
أَمْ مَنْ حَوَى قَصَباتِ السَّبْقِ دُونَهُمُ
يَوْمَ القليبِ وفي أَعْناقِهِم زَوَرُ
أَمْ مَنْ رَسا يَوْمَ أُحدٍ ثَـــابِتاً قدماً
وفي حُنَيْنٍ وسَلْعٍ بَعْدَ ما عَثَرُوا
أَمْ مَنْ غدا داحياً بابَ القُموصِ لَهُمْ
وفاتِحاً خَيْبَراً مِنْ بَعْدِ ما كُسِروا
أَلَيْسَ قـــامَ رَسُولُ اللهِ يخطبُهُمْ
وقالَ: مولـــاكُمُ ذا أَيُّها البَشَرُ

فالشاعر ينتقل انتقالات زمنية سريعة بين الابيات الشعرية ذاكراً كماً كبيراً من الأحداث التي حدثت في زمن الإمام علي بن أبي طالب (ع) والملاحظ في هذه الأحداث هو تفرقها زمنياً، إذ لم تحدث في زمن واحد، فكأنما الشاعر أراد من خلالها استعراض سيرة ذاتية مكتنزة بالأحداث بشكل مكثف، فلو نظرنا إلى ما ورد في **البيت الأول** من هذا المقطع لوجدناه يشير إلى استرجاع زمني مفتوح يتعلق بما حدث من تكذيب ومخالفة لخلافة الإمام علي (ع)، وكذلك يعبر البيتان **الثاني والثالث** عن استرجاعات مفتوحة؛ لكونهما يسترجعان كرامات الإمام علي(ع) وهي ليست محدودة أو محددة بسقف زمني معلوم، بينما يعبر **البيت الرابع** عن استرجاع زمني معلوم؛ لكونه يشير إلى الحادثة التي حدثت بعد معركة بدر المعروفة(بالقليب) في السنة الثانية للهجرة[١٦] وتظهر المفارقة الزمنية بشكل واضح في **البيت الخامس** إذ يستبق الشاعر في صدر البيت بشكل مباشر على استرجاعه لحادثة القليب فيذكر ما حدث في معركة **أحد** في السنة الثالثة للهجرة[١٧] التي تأتي متأخرة زمنياً عن حادثة القليب وما جرى بمعركة بدر إذ يمثل صدر البيت الخامس استباق على استرجاع بالنسبة للبيت الرابع، بينما

يذهب عجزه إلى ذكر معركة **حنين** التي حدثت في السنة الثامنة للهجرة[١٨] فالبيت الخامس نجده مركب من استباق على استباق، بينما يمثل في مجموع صدر وعجزه استباق على استرجاع بالنسبة للبيت الرابع.

أما البيت السادس فيسترجع فيه الشاعر غزوة خيبر وحادثة قلع الباب التي حدثت في السنة السابعة للهجرة[١٩] فهذا البيت يشكل استرجاعاً على استباق بالنسبة لعجز البيت السابق؛ لكون غزوة خيبر حدثت في السنة السابعة للهجرة، بينما حدثت معركة حنين في السنة الثامنة للهجرة فخيبر متقدمة زمنياً على حنين، بينما يشكل هذا البيت استباقاً على استرجاع بالنسبة لصدر البيت السابقة نفسه؛ لكون معركة أحد حصلت في السنة الثالثة للهجرة، وخيبر في السنة السابعة للهجرة كما أسلفنا، وبذلك يتبين لنا حجم المفارقات الزمنية الواردة في أبيات الشاعر وكيفية تناسقها في هيكل شعري منظم.

وفي **البيت السابع** يسترجع الشاعر ما حدث في يوم غدير خم في السنة العاشرة للهجرة[٢٠]، مع الإمام عليه (عليه السلام) في مسألة الخلافة، ذلك اليوم المشهود الذي عرفه المسلمون ورواه أصحاب السير والحديث حتى غدا متواتراً، وهو استرجاع خارجي صرح به الشاعر تصريحاً عدل إلى الضمير (ذا) تكريماً وتعظيماً لشأنه (عليه السلام) ومراعاةً للوزن، فضلاً عن عدم الوقوع في التكرار؛ لذا اكتفى الشاعر بالإشارة إلى مطلع المقطوعة التي ورد فيها ذكر اسمه الشريف، ومن دون الخوض في تفاصيله كما فعل في الابيات السابقة، ويشكل هذا البيت استباقاً على كل ما تقدمه من الأبيات الاسترجاعية الستة في المقطع السابق؛ لكونه متقدم زمنياً على كل ما ورد فيه من أحداث استرجعها الشاعر، فهو استباق على استرجاع، وتجدر بنا الإشارة إلى أن الشاعر لم يقل المؤمنين وقال (البشر) لتكون الولاية له (عليه السلام) على جميع البشر ولم تختص بفئة من دون أخرى.

ولأهمية هذا الحدث وتركيز الشاعر عليه نجده يوقف الحركة السردية الزمنية للقصيدة من بعد **البيت السابع؛** ليصف هذا المعنى من دون الخروج عنه زمنياً؛ لذلك يقول:[٢١]

أَضَبْعَ غَيْرِ عَليّ كـــــانَ رافِعَهُ
مُحَمَّدُ الخَيـــــــــرِ ...
دَعُوا التخَبُّطَ في عَشْواءَ مُظْلِمَةٍ
لَمْ يَبْدُ لا كَـــــوْكَبٌ فيها ولا قَمَرُ
الحقُّ أَبْلَجُ والأَعْلـــــامُ واضِحَةٌ
لو آمَنَتْ أَنْفُسُ الشَّانِين أَوْ نَظَرُوا

فالشاعر وقف عند هذا المعنى، ورم لوحته الشعرية الوصفية، إيذاناً منه بإنهاء القصيدة وإيقاف حركته الزمنية؛ لكون الحدث المذكور أكبر من أن يتجاوزه الشاعر لذكر أحداث أخرى من

شأنها أن تبعد المتلقي عن جلل الحدث وتشتت انتباهه عنه، فقد عبر عن إيمانه بهذا الحدث العظيم ليؤكد أحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة؛ وليبين للعالم أجمع طريق الحق الذي سلكه.

وفي قصيدة أخرى يمدح فيها أهل البيت عليهم السلام، نلاحظ بأن حركة الإيقاع السردي بدأت باسترجاع لزمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لذا سنحدد نقطة الشروع والانطلاق من لحظة حديث المنزلة في السنة التاسعة للهجرة في غزوة تبوك[٢٢]، الذي بين فيه رسولنا الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) منزلة الإمام علي(عليه السلام):[٢٣]

إنَّ الرَّسُولَ لَمْ يَزَلْ يَقُـــولُ
وَالخَيْرُ ما قـــالَ به الرَّسُولُ
إنَّكَ مِنّي يـــا عليٌّ الأَبي
بحيثُ مِنْ موساه هارونُ النَّبي
لـــــكِنَّهُ ليس نَبِّي بَعدِي
فأَنْـــتَ خَيْرُ العَالَمينَ عِنْدي
وَأَنْتَ مِنّي الزِّرُّ مِـــنْ قَمِيصي
وَمـــا لِمَنْ عادَاكَ مِنْ مَحِيصِ

فالشاعر يسترسل في هذه الأبيات ويورد ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي(عليه السلام) في تلك الحادثة، لكنه لم يقف عند هذا الحد فقام باسترجاع آخر على الاسترجاع الأول **ففي البيت الخامس** يقول:[٢٤]

وأَنْتَ لي أخٌ وأَنْتَ الصِّهْرُ
زَوَّجَكَ الَّذِي إلَيْهِ الأمـــرُ
رَبُّ العُلى بفـــاطِمِ الزَّهْراءِ
ذَاتِ الهُدَى سَيِّدَةِ النِّسَاءِ

فقد استرجع الشاعر حادثة تزويج الإمام علي بفاطمة الزهراء (عليهما السلام) **في السنة الثانية للهجرة** وهي حادثة متقدمة زمنياً بالقياس إلى زمن حديث المنزلة، ومن ثم فهي استرجاع على استرجاع، إذا ما قيس البيت الخامس بالنسبة للمقطع السابق، ولكن إذا نظرنا إليه بشكل معكوس فقسنا المقطع الأول بالنسبة للبيت الخامس فسنجد المقطع الأول (حديث المنزلة) يمثل استباقاً على استرجاع (التزويج)، ولم يقف الشاعر عند هذا الحد فقام باسترجاع على الاسترجاع الثاني:[٢٥]

أَوَّلُ خَلْقٍ جـــاءَ فيها خاطِباً
عَنْكَ إلَيَّ جائِيا وذاهِبا
وقالَ: قَدْ قَضَى إلهُكَ العَلي
بِأَنْ تُزَوِّجَ البَتُولَ بِعَلي

فذكره للخاطبين الذين توافدوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي أحداث متفرقة زمنية لكنها سابقة بالقياس لزمن التزويج المبارك فعلياً، وبذلك فهي تشكل مجموعةً من الاسترجاعات على الاسترجاع الثاني، وفي محاولة لخرق الترتيب الزمني وإحداث مفارقة زمنية عكسية يستبق الشاعر على هذا الاسترجاعات في البيتين التاسع والعاشر:[٢٦]

فَزَيَّنَ الجَنَّاتِ أحلى زيـــــــنة

واجْتَلَتِ الحـــــور على سَكينة
ولاحَتِ الأَنْوارُ منه السَّاطِعة
وَصَفَّ أَمْلاكَ السَّماء السَّابِعة

فهذه الأبيات تمثل استباقاً لأنها متعلقة بأمر الله جل جلاله وبقضائه بالتزويج وهو أمر سابق لحادثة التزويج وسابق لأحداث توافد الخاطبين، ومن ثم فهو استباق خارجي ختامي أوصلنا إلى النتيجة النهائية من أحداث التزويج.

أما الأبيات **الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر،** فهي وقفة وصفية وصف فيها الشاعر البركة والخير وعظمة هذا الحدث المبارك، وهي وقفة من شأنها إبطاء السرد والتمهيد للانتقال. وإلى استرجاع على استباق في البيت الخامس عشر:[٢٧]

فَرُدَّ مَنْ يَخْطُبُ فَاللهُ قَضَى
بأَنْ تَكُوَن زَوْجَةً لِلْمُرتَضَى

فحادثة رد الخاطبين هي حادثة متأخرة زمنياً على أمر الله وقضائه بالتزويج المبارك فيمكننا عدها استرجاع على استباق، لتحقق بذلك المفارقة الزمنية الواضحة، وليستبق مرة أخرى على استرجاع في البيت **السادس عشر:**[٢٨]

وَقَدْ حَبَاني مِنْكُمُ السّبْطَيْنِ
هُما بِحلي العَرْشِ كالقُرْطَيْنِ

ففي ذكره للسبطين ينقلنا الشاعر زمنياً باتجاه الأمام بالقياس إلى لحظة رد الخاطبين، فتكون الحركة في هذين البيتين حركة أمامية، متمثلة باستباق على استرجاع يحدده بلحظات قطف ثمار ذلك التزويج المبارك، وهي اللحظة المناسبة التي يجب أن تتوقف عندها حركة الإيقاع السردي لذلك لم نشهد في الأبيات التي تلت هذا البيت حركة سردية أمامية أو خليفة:[٢٩]

فالحَمْدُ للهِ على مـــا قَدْ حَبا
لِخَمْسَةِ الأَشْباحِ أَصحابِ العَبا
هُمُ لِمَنْ والاهُم أَمَـــــانُ
إذْ كَانَ فيهِمْ يَكْمُلُ الإِيمـــانُ
وَهُمْ يَدُعُّونَ الذي لهمْ قلى
للنَّارِ دَعًّاً حَيْثُ كانَ المُصْطَلى
وَهُمْ هُداةُ الخَلْقِ للرَّشـــادِ
والفَوزُ في المَبْدأ والمعَـــادِ

فهذه الأبيات الأربعة الأخيرة من قصيدة الشاعر هي أبيات وصفية أبطأت الحركة السردية، ولم تحقق أي مفارقة زمنية تذكر باتجاه معين؛ لأنه وصف فيها عظمة هذا التزويج، وثماره التي قضى الله سبحانه وتعالى أن تكون المنار والشعلة التي تهتدي بها البشرية جمعاء.

ومن خلال ما تناوله البحث يمكننا أن نستعرض مخططاً زمنياً بصرياً يوضح الكيفية الحركية للمفارقات الزمنية في القصيدة بشكل خاص وفي الشعر بشكل عام، وارتأينا أن نرسم مخططين زمنيين الأول يبين الحركة الزمنية بترتيبها الحقيقي الواقعي ليست كما وظفها الشاعر، والثاني يبين كيفية توظيف الشاعر لها وحركته الزمنية فيها.

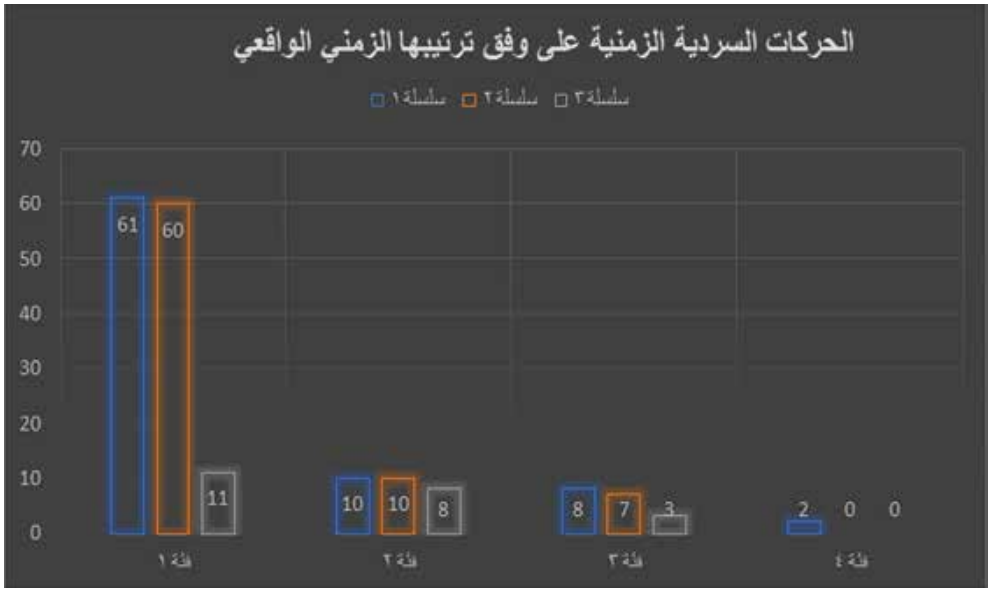

- الفئة (١) ترمز إلى:

_ الحركة الزمنية الثانية على مستوى القصيدة ٦١ هـ

_الحركة الزمنية الرابعة على مستوى القصيدة ٦٠ هـ

_ الحركة الزمنية الخامسة على مستوى القصيدة ١١ هـ

- الفئة (٢) ترمز إلى :

_الحركة السردية الأولى ١٠ هـ

_الحركة السردية الحادية عشر ١٠ هـ

_ الحركة السردية الثالثة ٨ هـ

- الفئة (٣) ترمز إلى:

_ الحركة السردية التاسعة على مستوى القصيدة ٨ هـ

_ الحركة السردية العاشرة على مستوى القصيدة ٧ هـ

_ الحركة السردية الثامنة على مستوى القصيدة ٣ هـ

- الفئة (٤) ترمز إلى:

_ الحركة السردية السابعة على مستوى القصيدة ٢ هـ

- **الفئة (١) ترمز إلى:**

_ الحركة السردية الأولى على مستوى القصيدة ١٠ هـ

_ الحركة السردية الثانية على مستوى القصيدة ٦١ هـ

_ الحركة السردية الثالثة على مستوى القصيدة ٨ هـ

- **الفئة (٢) ترمز إلى :**

_ الحركة السردية الرابعة على مستوى القصيدة ٦٠ هـ

_ الحركة السردية الخامسة على مستوى القصيدة ١١ هـ

_ الحركة السردية السابعة على مستوى القصيدة ٢ هـ

- **الفئة (٣) ترمز إلى :**

_ الحركة السردية الثامنة على مستوى القصيدة ٣ هـ

_ الحركة السردية التاسعة على مستوى القصيدة ٨ هـ

_ الحركة السردية العاشرة على مستوى القصيدة ٧ هـ

- **الفئة (٤) ترمز إلى:**

_ الحركة السردية الحادية عشر على مستوى القصيدة ١٠ هـ

***بما يخص الحركة السردية السادسة لم ندرجها ضمن المخطط لكونها تتناول خطاً زمنياً أفقياً غير محدد يمكن الإشارة إلية ما بين ولادة الإمام علي عليه السلام ٢٣ قبل الهجرة واستشهاده في ٤٠ هـ وبذلك تكون حركتها أفقية.**

الهوامش:

١- ديـوان ديـك الجـن، تحقيـق عبـدا اللـه الجبـوري، أحمـد مطلـوب ، دار الثقافـة بـيروت ، ٤١_٤٦

٢- المصطلـح الـسردي، جيرالـد برنـس، ترجمـة عابد خازنـدار ، المجلـس الأعـلى للثقافـة، الطبعـة الأولى، القاهـرة ،٢٠٠٣، ٢٤، وينظـر: علـم الـسرد مدخـل إلى نظريـة الـسرد، يـان مانفريـد، ترجمـة أمـاني أبـو رحمـة، دار نينـوى، دمشـق ، ٢٠١٣، ١١٦

٣- المصطلح السردي، ١٦، وينظر علم السرد، ١١٨

٤- خطـاب الحكايـة بحـث في المنهـج، جـيرار جنيـت، ترجمـة عبـد الجليـل الأزدي ،محمـد معتصـم ، عمـر حـلي، المجلـس الأعـلى للثقافـة، ١٩٩٧، ٩٠

٥- خطاب الحكاية، جيرار جنيت، ١٠١

٦- ديوان ديك الجن، ٤١

٧- المصدر نفسه، ٤١

٨- ديوان ديك الجن، ٤١

٩- ينظـر: الـسيرة النبويـة، ابـن هشـام، تحقيـق مصطفـى السـقا، إبراهيـم الأبيـاري، عبـد الحفيـظ شـلبي، دار المعرفـة، بـيروت، ٢٤١_٢٤٥

١٠- ينظـر: الكامـل في التاريـخ، ابـن الأثـير، تحقيـق عبـد اللـه القـاضي، محمـد يوسـف الدقـاق، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ١٩٨٧، ج٤، ٦٦_٧٠

١١- ديوان ديك الجن ، ٤٢

١٢- المصدر نفسه ، ٤٢

١٣- المصدر نفسه، ٤٢_٤٣

١٤- ديوان ديك الجن: ٤٣_٤٤

١٥- المصدر نفسه: ٤٤_٤٥

١٦- ينظـر: البدايـة والنهايـة، ابـن كثـير، دار الفكـر، بـيروت، ١٩٨٦، ج٣، ٢٨٧_٢٨٩

١٧- ينظر: السيرة النبوية ، ابن هشام، ج٣، ٥١_٥٦

١٨- ينظر: المصدر نفسه: ج٤، ٨٨_٩٥

١٩- ينظر : المصدر نفسه: ج٤، ٤٠_٤٦

٢٠- ينظـر ك الـسيرة النبويـة، ابـن هشـام، ج٤، ١٩٠_١٩٢

٢١- ديوان ديك الجن، ٤٥_٤٦

٢٢- ينظـر: الـسيرة النبويـة، ابـن هشـام ، ج٤، ٥٢٠_٥٢٨

٢٣- ديوان ديك الجن، ٥٧

٢٤- المصدر نفسه، ٥٧

٢٥- ديوان ديك الجن، ٥٨

٢٦- المصدر نفسه، ٥٨

٢٧- ديوان ديك الجن، ٥٨

٢٨- المصدر نفسه ٥٨

٢٩- المصدر نفسه: ٥٩

المصادر والمراجع:

•البدايـة والنهايـة، ابـن كثـير، دار الفكـر، بـيروت، ١٩٨٦، ج٣

•خطـاب الحكايـة بحـث في المنهـج، جـيرار جنيـت، ترجمـة عبـد الجليـل الأزدي، محمـد معتصـم، عمـر حـلي، المجلـس الأعـلى للثقافـة،

•ديـوان ديـك الجـن، تحقيـق عبـدا اللـه الجبـوري، أحمـد مطلـوب، دار الثقافـة بـيروت

•الـسيرة النبويـة، ابـن هشـام، تحقيـق مصطفـى السـقا، إبراهيـم الأبيـاري، عبـد الحفيـظ شـلبي، دار المعرفـة، بـيروت

•علـم الـسرد مدخـل إلى نظريـة الـسرد، يـان مانفريـد، ترجمـة أمـاني أبـو رحمـة، دار نينـوى، دمشـق، ٢٠١٣.

•الكامـل في التاريـخ، ابـن الأثـير، تحقيـق عبـد اللـه القـاضي، محمـد يوسـف الدقـاق، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ١٩٨٧، ج٤

•المصطلـح الـسردي، جيرالـد برنـس، ترجمـة عابـد خازنـدار، المجلـس الأعـلى للثقافـة، الطبعـة الأولى، القاهـرة ،٢٠٠٣